عبارتهم المشهورة «الشعر ديوان العرب » .وفى شعر شعراء القبائل تصوير لحياة قبائلهم الاجتماعية ، وما تنطوى عليه من تقاليد وعادات وقيم ومثل ، وفى شعر الصعاليك الخارجين على قبائلهم تصوير للحياة الاقتصادية ، وما كان يعانيه مجتمعهم من مشكلاتهم وما اتجه إليه دعاتهم من محاولات لحلها ، وفى المصادر الأدبية شعر كثير عن الحياة الدينية سواء الوثنية أو المسيحية أو الحنيفية ،وفيه أيضا شعر كثير يصور الحياة السياسية سواء ما يتصل منها بسياسة القبائل الداخلية، أو ما يتصل منها بسياستها الخارجية مع المناذرة والغساسنة وكندة واليمن . أما مسألة اللغة واللهجات فمن الثابت أن الشعر الجاهلى لايتجاوز عمره قرنا ونصف قرن قبل الإسلام ، أو ـ على أبعد تقدير ـ قرنين من الزمن، وأن هذه المرحلة من تاريخ الجزيرة العربية شهدت تقارباً بين لهجات القبائل ظهرت فى أعقابه لغة أدبية موحدة ذابت فيها الفروق اللهجية، وهى لغة قريش التى سيطرت على المجتمع الأدبى فى الشمال والجنوب، وكان هذا إرهاصا لظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بها .

والحقيقة التى يؤيدها الواقع التاريخى والأدبى أن قضية الانتحال فى وضعها الذى انتهت إليه عند مرجليوث وطه حسين تبدو على قدر كبير من المبالغة والتطرف والاندفاع ، وفى أغلب الظن أن نظرات ابن سلام ـ على قدم العهد بها ، بل ربما من أجل قدم العهد بها ـ لا تزال هى أدق الآراء التى قيلت فى هذه القضية ، وأشدها اعتدالا واقتراباً من الحقيقة ، فهى - ببساطة ـ آراء عالم كان أقرب إلى عصر التدوين من الباحثين المحدثين ، فهو أدرى بمشكلات الرواية والرواة منهم .

وفى ظنى أننا الآن فى حاجة إلى إعادة النظر فى هذه القضية ، ودراستها من جديد دراسة موضوعية مجردة من الجموح والشطط وتحكم الأهواء فيها . وربما كان خير منهج نستطيع اصطناعه فى هذه الدراسة الموضوعية بحيث نضع حداً لها ينتهى عنده كل جدل حولها هو منهج علماء الحديث الذى اصطنعوه